

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أمراضُ القلوبِ

أ. أناهيد السميري

(اللقاء الرابع)

ألقى يوم الخميس: ٢٥ / ٨ / ١٤٣٤ هـ

من عناصر اللقاء :

- الهوى أعظم الشرور.
- كيف تُقيّم نفسك و تُقيّم من حولك؟
- لماذا يتمكن الهوى من الإنسان؟
- ضرب مثلين:
- أحدهما للمفرط في جمع الدنيا
- الثاني للمقتصد في أخذها
- صفات و أفعال الشيطان.
- موقف الشيطان من الأنبياء عليهم السلام.
- أبواب الشيطان إلى القلب (تعداد فقط)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
نُحَمِّدُه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَنُشْكِرُهُ، وَنَسْأَلُهُ الْمَزِيدَ مِنْ فَضْلِهِ، وَهُوَ الَّذِي وَعَدَ الشَّاكِرِينَ بِالْمَزِيدِ، فَاللَّهُمَّ زِدْنَا إِيمَانًا وَتَوْفِيقًا
وَإِحْسَانًا، وَاصْرِفْ عَنَّا شُرُورَ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، فَإِنَّ هَوَانًا كَثِيرًا مَا يَغْلِبُنَا فَيَكُونُ سَبَبًا لِهَلَاكِنَا.

و لهذا أمراض القلوب -التي هي موضوعنا- داؤها الرئيس الهوى. فإن **الهوى** من أعظم الشرور التي تتمكن في النفوس والتي نستعيز بالله منها، فنحن نقول: نعوذ بك من شرور أنفسنا، **وأعظم الشرور الهوى** . لماذا؟ لأن أضرار الهوى عظيمة لو تمكن الهوى من القلب.

الهوى يهوي بصاحبه في لجج الفتنة، فلا يرى حقاً إلا ما وافق هواه، ولا يرى باطلاً إلا ما يُنكره هواه! وهذا مُستفاد من حديث حذيفة الذي قال فيه: **سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((تُعْرَضُ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عَوْدًا عَوْدًا فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءٌ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أبيضَ مِثْلِ الصَّفَا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض والآخر أسوداً مُرَبَادًا كاللوز مُجْحِيًا لا يعرفُ معروفًا ولا ينكرُ مُنكَرًا إلا ما أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ)).**^١

فهذا دليل على أن غلبة الهوى تجعل الأمور تتقلب على صاحبها، فلما يسود القلب ويستحكم الهوى يصبح لا شيء يضبط الإنسان إلا هواه، فلا يعرف معروف ولا ينكر منكر إلا ما أشرب من هواه!

ولذلك نكرر دائماً: الهوى يُعمي ويُصم، فالناس لما يصيبهم الهوى لا يرون ولا يسمعون! بمعنى أن الهوى يطمس نور القلب ويعمي بصره، والله يقول: **﴿وَلَا تُطْعَمُنْ مِنْ أَعْفَلْنَا قَلْبُهُ عَنِ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾**^٢ فإذا نظر العبد إلى من يجتمع معه ويقنطد به أو يعامله، سيكون تقييمه للناس من حوله على حسب متابعتهم لهوهم، يعني هل الحاكم عليهم الهوى؟ أم الحاكم لهم الوحي؟ فإذا كان الحاكم هو الهوى لا بد أن يكون أمره فرطاً، أي لا بد أن يكون أمره تضييع! بمعنى: أن رُشد هذا الإنسان وفلاحه ضائع قد فرط فيه. هذا الإنسان مُسْرِف، هذا الإنسان هَالِك.

فَأنت الآن لما تُقيّم نفسك أو تُقيّم من حولك فانظر:

- إن وجدت نفسك أو من حولك يحكمهم هواهم، ولا تجد نصوصاً أو آيات، ولا تجد تقوى وخوف من الله فاحكم على ذلك الشأن بأنه إلى تضييع.
- وإذا وجدت القوم ممن غلب عليهم ذكر الله واتباع السنة وليس صاحب انفراط في هواه بل هو حازم في أمره فهذا بإذن الله ممن يساعدك على حفظ دينك.

^١ صحيح مسلم - كتاب الإيمان - باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً وأنه يارز بين المشركين - ١٤٤

^٢ الكهف ٢٨

وقد تكرر التحذير من هؤلاء فكما أن في سورة الكهف : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ

فُرُطًا ۖ ﴾ فمثله في طه، فالله عز وجل ذكر هؤلاء الغافلين وخاصة فيما يتصل باليوم الآخر. فبه النبي موسى صلى الله

عليه وسلم كما في طه على قرب الساعة، ثم نهاه: ﴿ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ۖ ﴾^١، ومعنى

أن يصدّه عن الساعة: أي يشغله عنها، فلا يصدنك عنها من اتبع هواه؛ فالآخرة وشأنها عظيم، وهناك قوم غفلت قلوبهم عن الآخرة، والغفلة تكررت في كتاب الله وتجد ذكر هذه الغفلة مع القوم الفاسقين ومع الصُّحبة التي يُخاف منها.

فمن أمثلة القوم الفاسقين :

ماضرب الله عز وجل مثل في سورة الأعراف : ﴿ وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ

مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلُ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ

تَرَكَهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۖ ﴾^٢ إذن هؤلاء قوم فاسقين، كانوا في

الطريق المستقيم ثم بسبب اتباع الهوى ضلُّوا.

فالناس الآن:

١. إما أصحاب يضلوك بسبب متابعتهم للهوى.

٢. و إما علماء أعطاهم الله الآيات أيضاً يضلوك بسبب متابعتهم للهوى.

فهذا المثل المضروب في سورة الأعراف، مثل عالم السوء الذي يعمل بخلاف علمه، فهو علم ثم فارق الإيمان ثم الشيطان أدركه ولحقه. وترى أنه غوى بعد الرشد، وأنه بسبب هواه لم يرفعه الله بالعلم، ثم أخبر سبحانه عن حسنة وحسنة همته، وأنه اختار الأسفل الأدنى على الأشرف الأعلى، وهذا لم يكن مجرد خاطر أو حديث نفس هذا كان أمر ثابت في نفسه، أخلد إلى الأرض مال إليها.

والخطر كل الخطر في أن يجعل الإنسان إمامه الذي يقتدي به هو هواه (واتبع هواه)

فشبهه بالكلب الذي هو أحس الحيوانات، وشبهه لهته للدنيا كلهت هذا الكلب.

^١ طه ١٦

^٢ الأعراف ١٧٥-١٧٦

إذن أنت في خطر عظيم من جهة الهوى، نفسك فيها هوى وقد يكون لك صحبة أيضاً أصحاب هوى، وربما يكتمل عليك الأمر فتلقى من العلماء من هم أصحاب هوى!.

فهذا أمر خطير يسبب في نهاية الأمر إلى سوء الخاتمة وانسلاخ الدين؛ لأن هذا صاحب الهوى إذا سئل في قبره: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ وهو طوال حياته تابع هواه، أكيد سيكون ممن يقول: هاه هاه لا أدري، فيقال له: لا دريت ولا تليت! لا دريت عن الحق ولا تليت عن العلم، وهذا من المؤكد سببه الهوى أي لا يدري ولا يتلو بسبب الهوى.

فالهوى يعمي الإنسان ويصمّه، والهوى يقرب على الإنسان الحقائق، والهوى يشغل القلب فلا يستطيع أن يتعلم. فهذا القلب مصيبته الكبيرة هواه، لكن **لماذا يتمكن الهوى؟** واضح في الأعراف: ﴿أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ إذن أعظم أسباب تمكن الهوى في القلب هو **التعلق بالدنيا**، فمن اغترّ بالدنيا وبذل كل جهوده في العمل لها، غفل عن الآخرة، ونال من الذلّ والخسارة ما يستحقّه، ولذلك: ﴿وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا﴾¹.

وهذه الدنيا دائماً يتنازعنا فيها أمرين :

1. شعورنا أنه لا بد أن يكون هناك شؤون أقوم بها في الدنيا، فكيف أريد أن أزهد فيها وأتحول عنها، وأنا لا بد أن أكل وأشرب وأنام وأعايش الحياة؟!.
2. وما معنى أن أخرج الدنيا من نفسي لكي لا يستولي علي هواها؟ الدنيا مطية الدنيا، فالسبب الذي يجعل الهوى يتمكن من الإنسان هو حبه وتعلقه في الدنيا.

التوازن في هذا الأمر ورد في حديث النبي صلى الله عليه و سلم، في صحيح البخاري، في كتاب الرقاق:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: ((إِنَّمَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ)) ثُمَّ ذَكَرَ زَهْرَةَ الدُّنْيَا فَبَدَأَ بِإِحْدَاهُمَا وَتَنَى بِالْأُخْرَى فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوِيَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ -أي كيف تُسمى بركات الأرض وهي شر يخاف النبي صلى الله عليه وسلم منه علينا؟- فَسَكَتَ عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْنَا: -يعني الصحابة- يُوحَى إِلَيْهِ وَسَكَتَ النَّاسُ كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرَ ثُمَّ إِنَّهُ مَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ الرُّحْضَاءَ فَقَالَ أَيْنَ السَّائِلُ إِنَّمَا أَوْخَيْرٌ هُوَ - ثلاثاً - إِنَّ

¹ يونس ٧

الْخَيْرَ لَا يَأْتِي إِلَّا بِالْخَيْرِ - ثم ضرب مثلاً ليقرب علاقتنا بالدنيا العلاقة الصحيحة - وَإِنَّهُ كُلُّ مَا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ - الربيع: جدول الماء الصغير - مَا يَقْتُلُ حَبَطًا ، أَوْ يَلْمُ - يعني هذا الجدول ينمو حوله زرع، تأتي الماشية تأكل منه، فالذي ينبت الربيع تقتلها الماشية حبطاً: أي يقتلها ثخمة. أو يلم: أي يقترب من أن يقتلها إلا آكلة الخضر، الخضر: نوع من أنواع البقول، والخضر ليس من الجيد من البقول، إنما قريب أن يكون رديء - كَمَا أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا امْتَلَأَتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسَ فَثَلَطَتْ وَبَالَتْ ثُمَّ رَتَعَتْ وَإِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ وَيَنْعَمُ صَاحِبُ الْمُسْلِمِ لَمَنْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ فَجَعَلَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ ، وَمَنْ لَمْ يَأْخُذْهُ بِحَقِّهِ فَهُوَ كَالْأَكْلِ الَّذِي لَا يَشْبَعُ وَيَكُونُ عَلَيْهِ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ)١ .

مرة أخرى :

الرجل يسأل عن ماذا؟ سمع النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول: ((إِنَّمَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ)) وهذا معناه : يُفْتَحُ من عند الله من بركات الأرض. فكان سؤال الرجل: كيف تكون بركات للأرض ثم يخاف النبي صلى الله عليه وسلم منها؟
فجاءه الجواب: أولاً في التقرير: إِنَّ الْخَيْرَ لَا يَأْتِي إِلَّا بِالْخَيْرِ. ثم أخبر صلى الله عليه وسلم أنه كلما أنبت الربيع -الجدول الصغير- يُنبت حوله نباتاً. هذا الجدول الصغير يُنبت كلما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم.
الحبط: التخمة، انتفاخ البطن من كثرة الأكل. متى يحصل للدابة أن تموت حبطاً؟ عندما تصيب مرعى طيب فتأكل كثيراً حتى تنتفخ فتموت!. فإذا وجدت ما أنبت الربيع ماذا تفعل؟ تأكل حتى تموت أو تقترب من أن تموت. بعد ذلك أتى الإستثناء: " إلا آكلة الخضر" و هذا ضرب من الكلاء ليس من أحسنه.
ماذا تفعل آكلة الخضر؟ ((أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا امْتَلَأَتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسَ فَثَلَطَتْ وَبَالَتْ ثُمَّ رَتَعَتْ))، ثلطت وبالت إشارة إلى أنها قامت بعملية الإخراج، معنى ذلك أنها لم تصل إلى حد التخمة، إنما أكلت وإذا امتلأت خاصرتها استقبلت الشمس؛ فالشمس تساعد على عملية الإخراج، تُخرج الوسخ "ثُمَّ رَتَعَتْ" أي ثم تعود فتأكل.

١ "صحيح البخاري" (كتاب الجهاد و السير - باب فضل النفقة في سبيل الله) ووردت رواية أخرى في (كتاب الرقاق - باب ما يجذر من زهرة الدنيا و التنافس فيها)

ثم أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ((وَأَنَّ هَذَا الْمَالَ خَصْرَةٌ حُلُوةٌ وَنَعَمُ صَاحِبُ الْمُسْلِمِ)) لماذا؟ ماذا يفعل؟
((لَمَنْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ)) ووضعه في حقه فنعم المعونة هو، و من أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل و لا يشبع!.

هذا الحديث فيه مثلين:

١. مثل للمُفْرِطِ في جمع الدنيا.

٢. و مثل للمُتَّقِصِدِ في أخذها.

فلما قال النبي صلى الله عليه و سلم : ((وَأِنَّهُ كُلُّ مَا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ حَبَطًا ، أَوْ يُلِمُّ)) فهذا مَثَلٌ للمُفْرِطِ في أخذ الدنيا، و أن الربيع هذا يُنبت بقولاً مستحسنة، فتأتي الدابة تستكثر منها، ثم تنتفخ بطنها ولا تستطيع أن تحتمل فتنشق أمعاؤها فتموت؛ وهذا مثل الذي يجمع الدنيا من أي باب، فيكون في قلبه الطمع ويقع منه الحسد ويقع منه الكِبْر على من ليس عنده، و يجتمع في نفسه بسبب الدنيا مجموعة أمراض إلى أن ينفجر قلبه فيموت!.

أكلة الخضر : هذا مثال للمقتصد، تأخذ الدابة هذا الخضر، - و لما تقرئي في الشروح تجدان أنهم يقولون: أن هذا الخضر من أحرار البقول، و منهم من يقول: أنه ليس من خيرها - المقصود أن هذا نوع من أنواع البقول. ماذا تفعل المشية؟ تأكل منه، لكنها لا تصل إلى حد أن تمثليء به فمن ثم ستنحو مادام لم تصل إلى حد أن تنشق أمعاءها، فهي ماذا تفعل؟ تأكل إذا امتلأت خاصرتها استقبلت الشمس فتلطت وبالت، يعني إذا شبت تبرك مستقبله الشمس لكي تأتيها الحرارة فتقوم بعملية الإخراج. هذا مثل الإنسان، مُقتصد لا يصل إلى حد أن يملأ يده وقلبه من الدنيا، إنما تأتيه يُنفقها ويصرفها فيما ينبغي ثم يُرزق فيستحسن الرزق ويأخذ منه وينفق وهكذا.

فالمقصود أن الإنسان إذا دخل في قلبه آفة الدنيا حتى لو كان من أهل العلم والفضل، حتى لو كان من أهل الاستقامة سيكون أثر الدنيا عليهم عظيم. فأهل الاستقامة تدخل الدنيا عليهم بحب الترتيب وحب المكانة، يجب الثناء و المدح، يريد أن يجلس في كل مجلس والناس يشيرون إليه.

وقد قال عبد الرحمن بن مهدي: "كنت أجلس يوم الجمعة في مسجد جامع فيجلس إلي الناس، فإذا كانوا كثير فرحت و إذا قلوا حزنت، فسألت بشر ابن منصور - صاحب المسند- فقال: هذا مجلس سوء لا تُعد إليه - لأنه يعتني بعدد الناس الموجودين- قال : فما عدت إليه!".

~ فالمقصود أن الدنيا تتزين لكل أحد، فقليل من يشعر برحلة السفر ~

وقد قيل للشافعي: مالك تدمن إمساك العصا ولست بضعيف؟ فقال: "لأذكر أني مسافر" - يقصد في الدنيا-.

ومن أقواله: "من غلبته شدة الشهوة للدنيا لزمته العبودية لأهلها، ومن رضي بالتنوع زال عنه الخضوع!".
 ومعنى ذلك : إذا طمعت في الدنيا يجب أن تلزم عبودية أهلها فيفسد قلبك، و يتعطل سيرك إلى ربك. لكن إذا كان الإنسان قنع و ما يشتد طلبه للشهوات، فهذا يُرجى أن يكون للسلامة أقرب، ويُرجى أن يكون أهل الدنيا عليه أخف، ولا يستولي الشيطان على الإنسان إلا إذا عرف شهوته و هواه. و لهذا قبل أن يكشف الشيطان شهوتك وهواك عليك أن تعرفها أنت، و قبل أن يستغل الشيطان عثراتك عليك أن تلاحظها أنت، و إذا كانت نفسك تحتال فأنت عليك أن تكون شديد التنبه، فلذلك نعود مرة أخرى لتقرير ما ذكرناه أمس:
 أن النفس التي لها هوى، الشيطان يفحص هوى النفس ويختبره ثم يركبه ويستمر فيه، فلذلك علينا أن نلاحظ أنفسنا من جهة، وعلينا أن نعرف عداوة الشيطان من جهة.
 فلما سمعنا وصف الشيطان أنه وسواس خناس، فهمنا أنه يخنس بمعنى يتستر ويختفي، وفهمنا أنه يظهر؛ لأن الخنس من الظهور والاختفاء، فمتى ذكر الله خنس ومتى غفل عنه عاد.
 وعرفنا أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم. معناه : أنّ له من الدخول على النفس سبل فملاحظة هذه السبل من لوازم نجاة العبد من الهوى.

فمثلاً:

❁ لما نسمع حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: **((إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنَامِهِ قَوَّضًا فَلْيَسْتَشِرْ ثَلَاثًا فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَبِيتُ عَلَى خَيْشُومِهِ))**^١ خيشومه: فتحتي الأنف؛ هذا مكان الشيطان. يأتي عند الخيشوم وبيات.

❁ و لما تسمعي حديث النبي صلى الله عليه وسلم: **((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطَّاسَ وَيَكْرَهُ التَّائِبَ ، فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ اللَّهَ ، كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، وَأَمَّا التَّائِبُ : فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَإِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُرِدْهُ مَا اسْتَطَاعَ ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَنَاءَبَ ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ))**^٢.

هذا كله أدلة على أن الشيطان قريب من ثغراتنا (الأنف، الفم)

❁ أيضاً كما مر معنا (مجرى الدم): **((إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ))**^٣.

^١ صحيح البخاري- كتاب بدء الخلق - باب صفة إبليس و جنوده - ٣٢٩٥

^٢ صحيح البخاري - كتاب الأدب - باب إذا تناءب فليضع يده على فيه - ٦٢٢٦

^٣ صحيح البخاري- كتاب الأحكام - باب الشهادة تكون عند الحاكم في ولاية القضاء، أو قبل ذلك للخصم - ٧١٧١

✿ أيضا في الحديث عن النبي صلى الله عليه و سلم كما في البخاري: ((كُلُّ بَنِي آدَمَ يَطْعُنُ الشَّيْطَانَ فِي جَنْبِهِ بِاصْبِعِهِ حِينَ يُولَدُ، غَيْرَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، ذَهَبَ يَطْعُنُ فَطْعَنَ فِي الْحِجَابِ))^١ يعني حتى في حال الولادة ، من حال الولادة وهو يؤذينا!.

✿ والناس يدخلون إلى بيوتهم فيتربصهم، وقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه و سلم كما في صحيح البخاري ومسلم: ((إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ أَوْ أَمْسَيْتُمْ فَكفُّوا صَبِيَانَكُمْ فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَخَلُّوهُمْ فَأَغْلِقُوا الْأَبْوَابَ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا مَغْلَقًا))^٢.

✿ وأيضاً الحديث المشهور الذي عند مسلم : ((إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ ، فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عِشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ . وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ : أَدْرَكْتُمُ الْعِشَاءَ))^٣.

✿ وأيضاً عند نومه، قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد ، يضرب كل عقدة : عليك ليل طويل فارقد ، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة ، فإن توضأ انحلت عقدة ، فإن صلى انحلت عقدة))^٤.

✿ أيضاً في حال النوم يأتي الشيطان فيتلاعب ببني آدم بالرؤى، وأخطر من ذلك ان يأتي الشيطان إلى الصلاة فيأمره بالالتفات، و النبي صلى الله عليه و سلم يقول عن الالتفات: ((هُوَ اخْتِلَاسٌ ، يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ))^٥.

✿ أيضاً من أفعال الشيطان إلقاء المواجيس والتفكير الذي يُفسد على العبد عقيدته.
✿ إلقاء الغضب.

^١ صحيح البخاري - كتاب بدء الخلق - باب صفة إبليس و جنوده - ٣٢٨٦

^٢ صحيح البخاري - كتاب الأشربة - باب تغطية الإناء - ٥٦٢٣

^٣ صحيح مسلم ٢٠١٨

^٤ صحيح البخاري - كتاب النهج - باب عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يُصلِّ بالليل - ١١٤٢

^٥ صحيح البخاري - كتاب الأذان - باب الالتفات في الصلاة - ٧٥١

❁ حتى الإيذاء البدني كما في الحديث عند الترمذي أن حمنة بنت جحش رضي الله عنها قالت: "كنت أستحاض حيضة كثيرة شديدة، فأتيت النبي صلى الله عليه و سلم أستفتيه و أخبره، فقال : ((إنما هذه ركضة من ركضات الشيطان))¹ ركضة : أي ضربة تسبب الأذى.

فهذا كله من أفعاله التي علينا أن نشعر منها بعداوتته. وهذه العداوة يستخدم فيها ثغراتنا، يستخدم فيها حبنا لنفسنا، يستخدم فيها هوانا، فالأمر جدّ خطير، عدوّ متربّص، ونفس مستسلمة، وقلب مريض، فتصبح النتيجة لا بد أن تكون الهلاك!

المفروض نشرع في مناقشة حال الشيطان وشروبه وكيف أن كل معصية وبلاء إنما هي من الشيطان. نفعل هذا الفعل من أجل أن نعبد الله بعبادة الاستعاذة، فأنت الآن تأكل يسرق من طعامك ، تشرب يشرب من شرابك ، تُعاشِر (يعاشر الرجل زوجته) يأخذ حظّه من الإيذاء، يبيت في بيت الرجل، يأكل طعام الإنس بغير إذنهم، يطلّع على عوراتهم، يأمرهم بالمعصية، إلى أن تسمع كلاماً عجيباً سأنقله لكم من كلام ابن القيم في وصف الشيطان على الإنسان ، في كتاب بدائع الفوائد :

"فيأمر العبد بالمعصية ثم يلقي في قلوب الناس يقظةً ومناماً إنه فعل كذا وكذا، ومن هذا أن العبد يفعل الذنب لا يطلع عليه أحد من الناس فيصبح والناس يتحدثون به وما ذاك إلا أن الشيطان زين له وألقاه في قلبه ثم وسوس إلى الناس بما فعل وألقاه إليهم، فأوقعه في الذنب ثم فضحه به، فالرب تعالى يستره والشيطان يجهد في كشف ستره وفضيحته، فيعتر العبد ويقول هذا ذنب لم يره إلا الله تعالى ولم يشعر بأن عدوه ساع في إذاعته وفضيحته وقلّ من يتفطن من الناس لهذه الدقيقة!"

يعني أن العبد يفعل معصية ثم الشيطان يُلقي في قلوب الناس أن هذا العبد فعل المعصية. خطر عظيم! عدو خطير! عدم تنبّهنا له يجعله يصطادنا في كل طريق ونهلك بسببه، فمن المعلوم ما من طريق من طرق الخير إلا والشيطان يترصّدنا فيه، أيّ طريق من طرق الخير يعيقه علينا ويشوشنا بالمعارضات و القواطع. إذا اكتفينا شرّ المعارضات والقواطع الخارجية تجد نفسك فجأة من داخلك لديك عوارض و قواطع!، وهذا طبعاً تحقيقه للقسم أنه يأتي لبني آدم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيماهم وعن شمائلهم.

موقفه من الأنبياء:

- ✿ ويكفينا أن نفكر في الحيلة التي احتالها على آدم عليه السلام وأخرجه من الجنة!
 - ✿ تصدى لإبراهيم عليه السلام حتى رماه إبراهيم عليه السلام.
 - ✿ تصدى لعيسى حتى أراد اليهود أن يقتلوه.
 - ✿ تصدى لزكريا و يحيى صلى الله عليهم و سلم جميعاً حتى قُتلا.
 - ✿ تصدى للنبي محمد صلى الله عليه و سلم و ظاهر الكفار على قتله.
- هذا كله من الأدلة الظاهرة على الخطر المحيط بنا.

له طرق في إيقاع الشر:

- ✿ ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾^١.
- ✿ ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاءُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾^٢.
- ✿ ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾^٣.

على كل حال المقصود أن ملاحظة عداوته طريق لصدد شره عنا، ولكي نمنعه من نفوسنا فلا يركبها و يثير على نفوسنا الهوى، ولكي لا يكون الشيطان هو محرك الأمراض التي في القلوب، فإن الحسد من آثار الشيطان، والكبر من نفخه، والعجب من طريقه وسيره. فما من مرض في القلب إلا وهو في الشيطان، و طريق المرض هو ركوب الشيطان النفس الأمارة بالسوء حتى تسيطر على القلب. فتجد القلب مريض بعدة أمراض و كلها خطط شيطانية.

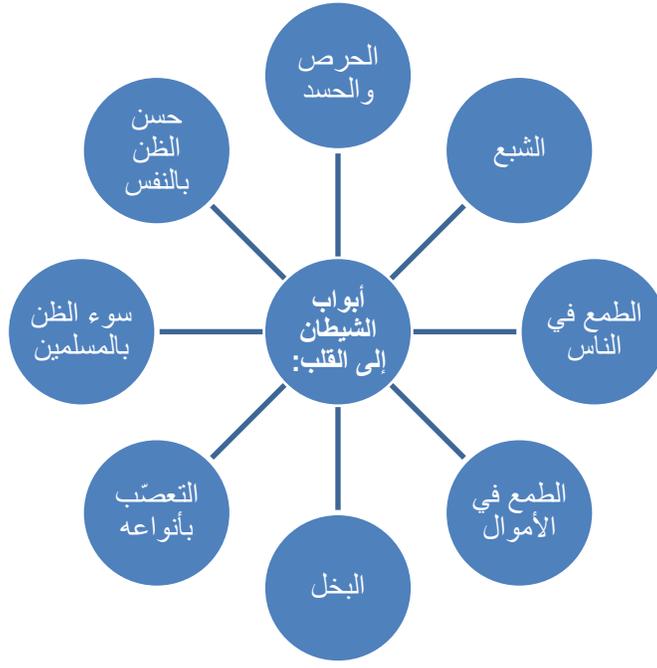
~ هذه المعرفة تساعدنا على القيام بعبادة الاستعاذة ~

على كل حال إذا تيسر لنا إن شاء الله يوم السبت نبدأ بالكلام حول أبواب الشيطان إلى القلب، وهي كثيرة، أذكر أطرافها الآن ثم في اجتماعنا القادم أتحدث عنها:

^١ البقرة ٢٦٨

^٢ البقرة ٢٥٧

^٣ النساء ١٢٠



نسأل الله عزّ وجلّ بمَنّته وكرمه أن ينشر على بلاد المسلمين الأمن والأمان، ونسأله سبحانه وتعالى أن يرُدّ ضالهم، ويشرح صدور المسلمين للحق.